**الدرس الثالث : نظريات تعلم اللغة**

**1- مفهوم النظرية:** تتضمن فروع العلوم المختلفة عددا غير محدود من النظريات التي تقدم تفسيرات وتوضيحات للظواهر والأحداث التي تتضمنها، وتتباين النظريات باختلاف الهدف منها. وهي عبارة عن مجموعة من الإيماءات والافتراضات المترابطة التي توضح العلاقات القائمة بين عدد من المتغيرات، وتهدف إلى تفسير ظاهرة والتنبؤ بها.

**2- مفهوم التعلم:** هو العملية الحيوية الديناميكية التي تتجلى في جميع التغيرات الثابتة نسبيا في الأنماط السلوكية والعمليات المعرفية التي تحدث لدى الأفراد نتيجة تفاعلهم مع البيئة المادية والاجتماعية.

**3- نظريات التعلم:**

**أولا: النظرية السلوكية:** السلوكية مدرسة من مدارس علم النفس أسسها عالم الحيوان الأمريكي واطسن ، وأعلن عنها في بيان أصدره عام 1912 . أكدت النظرية السلوكية استحالة إنشاء علم النفس إنشاء علميا على أساس معطيات الوعي ، واعتبرت أن السلوك هو فقط الذي يشكل الأساس الموضوعي لعلم النفس العلمي، ذلك أن السلوك وحده يمكن ملاحظته الموضوعية.

**ثانيا: مبادؤها:**

1**- السلوك:** مجموعة استجابات ناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي ، وهو إما أن يتم دعمه وتعزيزه فيتقوى حدوثه في المستقبل أو العكس.

2**- التعلم:** هو عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد ، يرتبط بالسلوك الإجرائي الذي نريد بناءه.

3- **المثير والاستجابة**: تغير السلوك هو نتيجة واستجابة لمثير خارجي.

4- **التعزيز والعقاب:** التعليم يبنى بدعم وتعزيز الأداء القريب من السلوك، ومن خلال تجارب ثورندايك يبدو أن تلقي التحسينات والمكافئات بصفة عامة يدعم السلوك ويثبته، في حين أن العقاب ينتقص من الاستجابة وبالتالي من تدعيم وتثبيت السلوك.

**ثالثا: نظرياتها:**

**أ- النظريات الارتباطية:** الارتباطية تعني العلاقات بين الأفعال والأفكار، ومن أشكال الارتباط: الاقتران، التشابه، التضاد والسببية ، ويعد الاقتران أبرز هذه الأشكال، وهو وقوع خبرتين متقاربتين في الزمن عند إنسان ما ، وقوع إحدى الخبرتين في زمن لاحق يجعل هذا الإنسان يتذكر الخبرة الأولى.

1- **نظريات الارتباط لثورندايك**: تقوم هذه النظرية على مبدأ الارتباط بين المبدأ والاستجابة.

2- يرى ثورندايك أن: 1- الموقف: هو العامل الخارجي الذي يحدث داخل الفرد تغيرا.

2- الاستجابة: هي ردود الفعل التي يبديها الفرد.

3- الارتباط: يتعلق بعوامل منها:

الاستعداد: يعني الظروف التي تدفع الفرد إلى الاستمرار في التعلم.

التدريب: هو تعديل وزيادة الارتباط.

الأثر: أو الاستمرار في التعلم في حالة تحقق الإشباع أو القبول لدى المتعلم.انتشار الأثر في المواقف التعليمية الأخرى.

وثورندايك في نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ بين أن التعلم هو ارتباطات بين المثيرات والاستجابات. وأن المران والتكرار أساس للتعلم، والثواب يساعد على تقوية تلك الارتباطات، بينما العقاب يؤدي إلى إضعافها.

**ملخص التجربة:** أجرى ثورندايك تجربة على حيوان لإثبات أن التعلم يتم بأسلوب المحاولة والخطأ ، فوضع قطا جائعا داخل قفص له باب يفتح بسقاطة عن طريق الضغط عليه، ووجد أن محاولات القط لفتح الباب ففي البداية كانت عشوائية، وفي المرات بعد التكرار أصبحت أكثر تنظيما ونجح القط بعد عدة محاولات من فتح باب القفص.

**ثانيا: نظرية الانعكاس الشرطي:** تنص نظرية بافلوف على أن التعلم يحدث نتيجة وجود مثير يؤدي إلى حدوث استجابة تؤدي إلى التعلم. لذلك تسمى نظرية التعلم الشرطي، إذ لابد من اشتراط وجود المثير لكي يحدث التعلم لدى الفرد.قام بافلوف بإجراء تجربة على الحيوان لكي يتأكد من ضرورة وجود المثير لإحداث عملية التعلم ، فقام بعملية تجويع لإحدى الحيوانات ، وقبل أن يقوم بتقديم الطعام جعل يسبق ذلك صوت جرس، فوجد بعد تكرار ذلك أن لعاب الحيوان يسيل بمجرد سماع صوت الجرس ودل ذلك على حدوث التعلم نظرا لوجود المثير وهو صوت الجرس.

**مبادىء التعلم عند بافلوف:**

1**- مبدأ التعزيز**: إذا كانت هناك استجابة معينة وأعقبها مكافأة ، فإن ذلك يزيد من احتمالات حدوث تلك الاستجابة المرغوبة .

**شروط التعزيز:** أن يكون بعد الاستجابة مباشرة- أن يكون بالقدر المناسب للاستجابة.

2- مبدأ الانطفاء: يقصد به أنه إذا حدثت استجابة غير مرغوب فيها ، يؤدي ذلك إلى انطفاء تلك الاستجابة.

**3-مبدأ التخلص التدريجي من الحساسية**: يقصد به تعريض الفرد للمثيرات التي أحدثت لديه استجابة غير مرغوب فيها وذلك بطريقة متدرجة.

4- مبدأ الغمر يقصد به مواجهة الفرد للمثير مباشرة.

**ب- النظريات الوظيفية:** هي جزء من النظرية السلوكية ، تختلف عن النظريات الارتباطية في أنها لا تكتفي بإقامة علاقة بين المثير والاستجابة، بل تضمن بعض المفاهيم المعرفية مثل : التفكير والتخيل في السلوك. ومن أبرز نظرياتها:

**أولا: نظرية الحافز للعالم هيل:** وضحت هذه النظرية أن التعليم عملية متدرجة ومتزايدة، يتم ففيها ربط المثير بالاستجابة ، وذلك بالانتقال من البسيط إلى المركب. وتتدخل عوامل تشجع الكائن على التعلم كقوة العادة، والتكيف مع البيئة بطريقة تسمح بالعيش. لذلك تتدخل الحوافز الأولية مثل الجوع والعطش. فعندما يظهر الحافز فإن الكائن يقوم بالأعمال للاستجابة لذلك، فإذا تم التعزيز حدث التعلم والتكيف.

**ثانيا:نظرية الإجرائية لسكينر**: يميز سكينر بين نمطين من الاستجابة:

-استجابات تحدث كردة فعل لمثير محدد ،مثل البكاء الناجم عن تقطيع البصل.

-استجابات تحدث دون وجود مثير محدد ، و يطلق عليها اسم الإجراءات ، فهي بخلاف الأولى تعرف بآثارها البيئية أكثر من المثيرات .مثل :قيادة السيارة أو ركوب الدراجة أو المشي على الأقدام ،فكلها إجراءات متشابهة تهدف إلى بلوغ مكان ما ، لا تستدعي افتراض وجود مثير يحدثها.

-والافتراض بأن السلوك يمكن أن يحدث تلقائيا هو الأساس الذي قامت عليه النظرية الإجرائية.

-**التعزيز:** هو المفهوم الثاني الذي قامت عليه نظرية سكينر ، ونعني به تعزيز الاستجابات بالمكافأة

وتخفيضها بالعقاب.

-**تمايز الاستجابات:** يعني سكينر أن الاستجابات في بداية الأمر تكون متشابهة غير متمايزة عن بعضها البعض، غير أن التعزيز يمكن الفرد من تميز الاستجابات وتصنيفها.

**ملخص التجرية:** أجرى سكينر التجربة نفسها التي أجراها ثورندايك ،وأضاف لها صوت نغمة ،عندما يضغط القط على الرافعة مما يؤدي إلى حدوث التعلم ،بمجرد وجود المثير(صوت النغمة).

وتوضح نظرية سكينر ما يفعله الطفل عند تعلمه الكلام ، فهو يقوم بالتعلم بنفسه ، ويترسخ ذلك التعلم،

و تزداد الاستجابات لدى الطفل بناء على المعززات التي يتلقاها من والديه في صفة الثناء أو التشجيع.

-يرى سكينر أن اللغة نمط عام من السلوك ،وأن المثيرات اللفظية والبيولوجية تولد الاستجابات اللفظية التي يكتسبها الطفل عن طريق التعزيز.

-تلقي الطفل التعزيزات الإيجابية مرتبط بالأداء اللفظي الصحيح ، أما عملية الاكتساب فتعزز بالقدر الذي تتكرر فيه الاستجابات اللفظية.

-يفسر سكينر ظواهر اكتساب اللغة والكلام بواسطة الربط الشرطي بين التجربة و الاستجابة.

-يشير إلى أهمية المصادر الوراثية في نمو السلوك اللغوي ، مشددا على أهمية المجتمع اللغوي.

-يرى سكينر أن التلميذ يجب أن يتعلم بنفسه ،وأن يتلقى التعزيز من معلميه ،و يؤكدعلى ضرورة زيادة مرات التعزيز ،ومبدأ التعزيز معمول به في مجال التربية .

**ثانيا: النظرية البيولوجية:** تبين النظرية البيولوجية تبين النظرية البيولوجية في إطارها العام أن اللغة هي قدرة فطرية خاصة بالجنس البشري ،وقد أثبتت ذلك بظواهر عديدة منها:

-إن للسلوك اللغوي ارتباطات بالنواحي التشريحية والفيزيولوجية للإنسان ، ومنها العلاقة بين اللغة

وتركيب جهازي السمع و النطق ،و منها العلاقة بين اللغة والدماغ وإحكام التنفس وضبطه.

-تتطور اللغة حسب جدول زمني دقيق يمر به جميع أطفال العالم ،و بكيفية واحدة.يبدأ الطفل بتعلم مبادئ تصنيف المفردات، فالكلمات الأولى لا تشير إلى أشياء محددة ، بل هي مجموعات يستطيع بمقتضاها تركيب الأصوات .

-صعوبة وقف تطور اللغة: إن القدرة الكامنة عند الطفل قوية تتطور في وجه أقوى الصعوبات ، إذ يستطيع الأولاد الصم البكم اكتساب اللغة المكتوبة من دون صعوبة تذكر.

-لا يمكن تعليم اللغة الإنسانية لغير البشر.

-إن للغات أسسا صوتية و نحوية ودلالية مشتركة ،وبإمكان أي طفل مهما كان جنسه تعلم أية لغة.

-لأعضاء النطق وظائف جسمية و بيولوجية أخرى ،فالصوت يبدأ من الصدر ثم الرئة ثم الحنجرة ،ثم الفم .لذلك يكون لظهورأسنان الطفل مرحلة مهمة في النمو اللغوي لديه ،و يكون لسماع صوته أثر على طريقة أدائه اللغوي.

**ثالثا: النظريات المعرفية**: ظهرت في النصف الأول من القرن 20 كاحتجاج على النظريات السلوكية .تركز النظريات المعرفية اهتمامها على سيكولوجية التفكير ،ومشاكل المعرفة و الإدراك و الشخصية .و من أبرز نظرياتها:

1**-النظرية الجشطلطية:** هي نظرية في التفكير والمعرفة.ترى أن الكل هو نظام مترابط بأنساق ، مكون من أجزاء متفاعلة ،لذلك فإن مفاهيمها الأساسية مفهوم البنية أو التركيب ،وكذلك التوزيع والتنظيم والمعنى والاستبصار والفهم.

-يعتمد التعليم في هذه النظرية على الإدراك والاستبصار،وما يرافقهما من إعادة تنظيم.

**2-التعليم بالملاحظة:** نظرية دعا إليها العالم باندورا ،وأكد أن الفرد يتعلم استجابات جديدة بمجرد ملاحظة سلوك الآخرين.

3**-نظرية التعليم الاجتماعي:** ترى أن التعليم ينتج في بيئة مليئة بالمعاني، ويكسب الفرد بفضله التفاعل الاجتماعي مع الآخرين .تقوم هذه النظرية على مبادئ عامة منها:

1\*إن دراسة السلوك هي دراسة التفاعل بين الفرد و البيئة الاجتماعية ،و السلوك موجه نحو هدف.

2\*إن السلوك يحدث في زمان ومكان ،و يمكن وصفه بأساليب سيكولوجية وطبيعية.

3\*إن خبرات الإنسان تؤثر على بعضها البعض.

**4-النظرية المعرفية أو التكوينية لبياجيه**: اللغة برأي بياجيه هي تنظيم قائم ضمن مجتمع يضع في خدمته الذي يكسبه وسائل فكرية ثرية تخدم التفكير. فيعبر بها الإنسان عن معرفته.

-يعتبر أن الكلمات الأولى التي يتلفظها الطفل ليست إشارات بالمعنى الألسني ،فهي تشبه الرموز.

-يتكون الكلام الأول للطفل حصرا من أوامر و من رغبات الطفل.

-علاقة النمو اللغوي بالنمو الذهني: يرى بياجيه أن أولوية النمو الذهني لا يمكن أن تفهم إلا في ضوء مفهوم التكيف.ويشتمل التكيف عمليتين أساسيتين هما: عمليتا الاستيعاب و التلاؤم .(فالطفل يملك من كل فترة محددة من النمو عددا من البنى التي صاغها خلال نشاطاته السابقة .لذا فهو يتجه إلى أن يستوعب في هذه البنى كل وضعية جديدة تواجهه .فيشكل التكيف حالة توازن ،والنمو ما هو إلا العملية التي يحقق بها الفرد هذا التوازن.